

المسلتين الجبلتين هضاب وسهول مرتفعة يشتغل فيها السكان برعي الماشية، وهذه الهضاب تقع ما بين جبال أطلس التل وأطلس الصحراوي في المغرب الأوسط.

* القسم الثالث: الإقليم الصحراوي:

يمتد هذا الإقليم من واحات برقة (٢)، ثم فزان (٣)، وزويلة (٤)، وأرجلا إلى سجلماسة

إلى وادي درعة، حتى بحر الظلمات (الأطلسي) غربا.

على الرغم من الصبغة الصحراوية التي حملها هذا الإقليم إلا أن فيه ينابيع

والواحات التي تنتشر في اغلب المواضع (٦).

وعبر هذا الإقليم كانت القوافل التجارية تمر قادمة من مصر إلى المغرب

نظراً لقصر هذا الطريق عن الطريق الشمالي (٧).

أما المناطق التي لا خصب فيها ولا ماء فهي الهضاب التي تمتد بين أطلس والوسطى حتى بحر الظلمات، ففي المغرب الأقصى توجد هضبة المزيّتا، وفي

(١) جوليان: اندريه، تاريخ أفريقية الشمالية حتى الفتح العربي، باريس، ١٩٥١م، ص ١٨-
العزير سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٥.

(٢) برقة: أسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وأفريقية، وأسم مدينتها
وتفسيره الخمس مدن. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨٨/١.

(٣) فزان: ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، بها نخل كثير وتمر
والغالب على ألوان أهلها السواد. ياقوت، المصدر نفسه، ٢٦٠/٤.

(٤) زويلة: بلدان احدهما زويلة السودان مقابل اجدييه في البر
مدينة غير مسورة في وسط الصحراء. ياقوت، المصدر نفسه، ٣٠٩/١.

الأوسط تمتد هضبة الشطوط التي تتميز ببحيراتها، وبينها بقع ممر تازة (١). وتعرف هذه الهضاب باسم الحمادة (٢). ^{مركز}

سهول

أما السهول فتقع غالبا على ساحل بحر الظلمات (الأطلسي) والبحر الشامي (المتوسط)، وأشهرها سهل شاوية وبكالة وعبد بالمغرب الأقصى، أما السهول الساحلية في المغرب الأدنى فتكاد لا تذكر لضيقها (٣).

واديان

وهناك سهول تكونت حول وديان صغيرة تجري فيها الأنهار وفيها سهل زيق بوهان وسهل وادي شليف في المغرب الأوسط، وسهل وادي مجرة في المغرب الأدنى، وسهلا فاس ومكناس الغنيين في المغرب الأقصى، وكلاهما مرتفع.

وان هناك مجموعتان من السهول الداخلية. الأولى: تمتد من مصب نهر تتسيف الى وادي ملوية، ويشتمل على السهل المطل على بحر الظلمات، وسهول وادي سبو، وممر تازة وسهول ملوية الدنيا التي تؤلف الطريق الطبيعي ما بين جبال أطلس والمغرب الأوسط، والأخرى تشتمل على سهل الحوز (٤)، والذي يخترقه نهر تتسيف ثم منخفض تادلا.

سرك

الاندلس

أما المغرب الأدنى فيشتمل على سهول داخلية تقع حول الواحات (٥). أما البيئة الجغرافية للاندلس فهي تقع شبه الجزيرة الإيبيرية (الاندلس) في الجنوب الغربي من القارة الأوربية، وتتمثل حدودها بـ:

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٦.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١٠٠/٦.

(٣) جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ص ١٨.

(٤) المصدر نفسه.

١- من الشمال تحدها جبال البُرت أو البُرتات، ومن الخطأ تسميتها بالبُرتات
البرانس تقع شمال قرطبة وتعرف أيضاً بجبال المعدن ١ .

٢- من الجنوب يفصلها عن إفريقية مضيق جبل طارق وكان يسمى قبل الفتح
بصخرة كالبي، ويبلغ عرض المضيق من الشرق إلى الغرب بين ١٣ - ٣٧ كم
وتقع على المضيق بعض مدن المغرب الأقصى في الشمال الإفريقي ويصل
بين شبه الجزيرة الإيبيرية والمغرب الأقصى - وما بعده - برأ، كما يصل
الظلمات (الأطلسي) والبحر الشامي (المتوسط) بحراً .

تقع سواحل الأندلس الشمالية والشمالية الغربية على بحر الظلمات عند خليج
(Biscay)، الذي تقع عليه مدينة خيخون (Gijon) . تقع سواحلها الغربية
بحر الظلمات (الأطلسي)، ويعرف عند بعض الكتاب المسلمين بالبحر الآخر
والبحر المحيط (٥) . وتقع شواطئها الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر الشامي
والتغور ال؟ أندلسية قد جرى ذكرها فيما سبق .

ثالثاً: البيئة الاجتماعية :

سكن بلاد المغرب، بشقيه العربي وشبه جزيرة إيبيريا منذ أقدم العصور أقوام
ويبدو أن تلك الأقوام كان وجودهم على الأراضي المغربية حسب تمثيل ميز

(١) الحميري، الروض المعطار، ص ١٤٢، المقري، نفح الطيب، ١/ ١٤٣ .

(٢) المؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص ١٣٨ .، الحجى، التاريخ
ص ٣٦ .

(٣) الحميري، الروض المعطار، ص ٢٨ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص ١٥٦، ١٤٣، ٦٦ .

(٦) الحميري، المصدر السابق، الصفحات ١٢٦، ١١٥، ٢٦ .

آنذاك، بالإضافة إلى إلى السكان الأصليين، لذلك تنوع التكوين الاجتماعي في المغرب
بعمامة، سواء أكان قبل الإسلام أم بعد الإسلام .

سراغ او صهاو خطا

(وفي الشمال الأفريقي، أي المغرب العربي أقوام عرفوا باسم البربر، والتسمية القديمة
لسكان المغرب هي (أمازيغ) وهي كلمة بربرية معناها الرجل الحر الخشن أو الكريم
النسب، وهو الاسم الذي كان ولا يزال قسم من السكان في شمال أفريقية يطلقونه على
الواحد منهم . ويجمع على (أمازيغن) . أما كلمة بربر التي اطلقت على سكان المغرب
فهي تسمية دخيلة اطلقها عليهم من غلب عليهم من الأمم كالرومان والاعريق^(١))
هذا وقد سكن بلاد المغرب العربي قبل الفتح الإسلامي من السكان، وهم:

١- البربر:

وهم السكان الذين يعمرّون بلاد المغرب، وقد تباينت آراء المؤرخين في تفسيرهم لكلمة
البربر، فمنهم من يفسرها تفسيراً لغوياً، إذ كانت تختلط فيها الأصوات غير المفهومة .
حتى قيل لهم: "ما أكثر بربرتكم"^(٢)، وقيل أن لغة البربر يكثر فيها استعمال حرف الباء
والراء، فقيل ما هذه البربرية^(٣) .

وجاء في ((دائرة المعارف الإسلامية)) أن اللغة هي المعيار الوحيد الذي يمكن
الاعتماد عليه في الوقت الحالي لتمييز الأمازيغ الذين يلاحظ في حياتهم خصائص
متنوعة جداً، بل متباينة أحياناً، فلا يمكن التحدث عن عرق أمازيغي متجانس، ولا سيما
أنهم كانوا منقسمين فيما بينهم اشد الانقسام، مما حال دون تشكيلهم أمة واحدة . ولا يزال
شطر كبير من تاريخهم مجهولاً على وفرة الآثار الباقية من عصور ما قبل التاريخ في

(١) العبادي، في تاريخ المغرب، ص ١٣ .

(٢) ابن خلدون، التاريخ، ٨٩/٦ . السلاوي: أحمد بن خلدون الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب

الأقصى، القاهرة، ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، ج ١/٢٩ .

اللاثام التي تعيش عيشة البدو الرحل في الصحراء الغربية .

*القسم الثالث: في البقاع المحاذية للهضاب العليا، والممتدة من طرابلس إلى جبل عمور
تقيم قبائل زناتة، ومن تلك البقاع تنتشر تدريجياً نحو المغرب الأوسط والمغرب الأقصى .

وتتفرع قبائل المغرب إلى فرعين كبيرين هما: واحل عرب او قبايلهم

١- البتر: وتسموا نسبة إلى مادغيس بن بر بن قيس عيلان الملقب بالأبتر، وقبائلهم

كثيرة وتنتشر في مناطق واسعة من بلاد المغرب العربي . ومعظم قبائل البتر رحل يغلب

عليهم التنقل من مكان لآخر طلباً للكلأ والماء، ولذلك تنتشر في الأقاليم الممتدة من

غدامس إلى السوس الأقصى . وهي تكون أغلب سكان القرى والمناطق الصحراوية .

(١) تاريخ ابن خلدون، ٨٩/٦.

وقد امتازت قبائل البثر بالروح الحربية العالية، إذ يعد فرسانهم من اشجع فرسان البربر، وكان لهم دور فاعل في نشر الإسلام في المغرب العربي والأندلس (١). وينقسم البربر البثر إلى أربع عشائر رئيسة هي: ضريس، نفوسة، أداسه وبنو لواتة، وتنقسم ضريس إلى مكناسة، وزناة، ويعد ابن خلدون زناة فرعاً من البربر بذاته، ومن زناة جراوة ومغراوة، وبنو يفرن وبنو زيان وبنو مري (٢).

وكان للزناطين فن خاص بهم، يقوم على استعمال الدروع الجلدية وركوب الخيل ذات الركاب المرتفع، وكانت طريقتهم في القتال تقوم على خفة الحركة وسرعة والفر (٣).

٢- البرانس: وهم الفرع الآخر من قبائل البربر، وعرفت هذه القبائل بالاستقرار في المدن، وكان معظمهم ينزل في المناطق الساحلية الغربية من البحر والمناطق الممتدة عبر المغرب وقيل هم يتحضرون بالحضارة اللاتينية (٤).

ويبدو ذلك التحضر متأثراً بثقافة سكان البحر المتوسط وحضارته، كالرومان وغيرهم.

ومن أشهر قبائل البرانس، قبيلة صنهاجة التي تتكون بدورها من مجموعة قبائل بطونها وفروعها إلى مختلف أنحاء المغرب (٥). وقبائل أزاجة وأورية، وأوريغ وعجيسة، واضاف النسابة قبائل لمطة وهسكورة وجزولة (٦). وقبائل أورية و

(١) السامرائي، تاريخ المغرب العربي، ص ١٧.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ١١٤/٦.

(٣) العبادي، في تاريخ المغرب العربي، ص ١٥.

(٤) سالم، تاريخ المسلمين وآثاره في الأندلس، ص ١٩.

(٥) العبادي، المصدر السابق والصفحة.